فصلية علمية ـ محكمة نصف سنوية. *دراسات حديثة في نهج البلاغة*. السنة الخامسة، العدد الأول (المتوالي ١١)
خريف و شتاء ١٤٠١ ش/ ١٤٤٤ ق. من صفحة ١٣٩ الى ١٥١

Biannual Scientific Journal *Current Studies in Nahj-ul-Balaghah*.
Vol. 6, No. 1, (Issue 11) Autumn & Winter 2022; pp. 139-151

مقالة پژوهشی **Original Research**

تحليل مفاهيمي للاستعارات الأنطولوجية لـ"الرحمة" في نهج البلاغة، بناءً على فرضيات أولاف جيكيل في اللغويات المعرفية

محمدحسن امرائي*

تأريخ الاستلام: ١٤٤٣/١٢/١٣ **تأريخ القبول: ١٤٤٤/٠٧/٢٩**

أستاذ مشارك في قسم اللّغة العربية وآدابها بجامعة ولايت، إيرانشهر، إيران

A conceptual analysis of the existential metaphors of "mercy" in Nahj ul-Balaghah, based on the hypotheses of Olaf Jekyll in Cognitive Linguistics

Mohammed Hassan Amraei*

Received: 2022/07/13 **Accepted: 2023/02/20**

1. Associate Professor, Department of Arabic Language and Literature, Veayat University, Iran

10.30473/ANB.2024.68543.1373

الملخص

قدمت اللسانيات المعرفية طرقاً جيدة لفحص النصوص وفهمها بشكل أفضل. إن مفهوم الرحمة الإلهية، كأحد المفاهيم المجردة في كتاب نهج البلاغة، قد استُخدم في أشكال استعارية مختلفة يكشف فحصها اللغوي عن جمالها الأدبي الخاص وآراء الإمام علي (ع). تناولت هذه المقالة الاستعارة المفاهيمية للرحمة الإلهية في نهج البلاغة، مستخدمة المنهج الوصفي التحليلي على ضوء نظرية أولاف جيكيل المعرفية. ومن أهم نتائج البحث هو أنّ الإمام (ع) جعل مفاهيمه المنشودة قابلة للفهم في إطار المحسوسات مستخدماً مجالات مختلفة من الاستعارات المادية، والظرفية، والتشخيصية؛ حيث تُصوَّر الرحمة في نهج البلاغة، على أنها ممتلكات ثمينة تم حفظها في الكنوز التي يفتحها الله لفائدة العباد، أو البركات الروحية مثل إرسال الرسل ووحي القرآن على شكل مطر يسقط على العباد، وبطريقة أخرى فإن رحمة الله مثل وعاء ضخم أو مساحة يمكن للعبد أن يدخلها أو يخرج منها. هذا، وبناءً على مبادئ جيكيل المعرفية، فإن تحليل الأدلة التي تم فحصها في نهج البلاغة يتوافق مع المبادئ الاستعارية لجيكيل التسعة، مثل مبدأ الاستعارة الشاملة، ومبدأ المجال، ومبدأ النموذج، ومبدأ الوحدة، ومبدأ الضرورة، ومبدأ الإبداع، ومبدأ التركيز ويؤكد عليها.

الكلمات الدليلية: نهج البلاغة، الاستعارة المفاهيمية، الاستعارة الوجودية، الرحمة، مبادئ جيكيل المعرفية.

Abstract

Cognitive linguistics has provided good ways to examine texts and understand them better. The concept of divine mercy is used as one of the abstract concepts in the book of Nahj ul-Balaghah in various metaphorical forms, so that its linguistic analysis reveals its special literary beauty for the audience and the views of Imam Ali (peace be upon him). This article discusses the conceptual metaphor of divine mercy in Nahj ul-Balaghah, using the descriptive and analytical method in light of Olaf Jekyll's cognitive theory. One of the most important results of the research is that the Imam (peace be upon him) made his desired concepts understandable within the framework of tangible objects, using various fields of phenomenal, situational, and diagnostic metaphors. So, mercy is depicted in Nahj ul-Balaghah as a precious property stored in the treasures that God opens for the benefit of the servants, or spiritual blessings such as sending messengers and the revelation of the Qur'an in the form of rain that falls on the servants. In other words, God's mercy is like a huge container or space that the servant can enter or get out of it. This, and based on Jekyll's epistemological principles, the analysis of the evidence examined in Nahj ul-Balaghah is consistent with and supports Jekyll's nine metaphorical principles, such as the principle of comprehensive metaphor, the principle of scope, the principle of form, the principle of unity, the principle of necessity, the principle of creativity, and the principle of concentration.

Keywords: Nahj ul-Balaghah, Conceptual Metaphor, Existential Metaphor, Compassion, Jekyll's Cognitive Principles.

*** Email:** : m.amraei@velayat.ac.ir

المقدمة

الاستعارة هي إحدى الموضوعات المهمة والأساسية في علم اللغة المعرفي. في هذه المقاربة، فإن الاستعارة ليست فقط إحدى أدوات الخيال الشعري والميزة اللغوية، ولكنها تتدفق في حياتنا اليومية وكذلك في أفكارنا وأفعالنا. وفقاً لوجهة نظر لاكوف وجونسون، فإن الاستعارة هي في الأساس طريقة يتم من خلالها التعبير عن مفهوم في مجال تجربة في شكل مجال آخر. وعادة ما يكون مجال المقصد أكثر تجريداً ومجال المصدر أكثر موضوعياً وملموساً (راسخ مهند، ١٣٨٩ش: ٦٥). لاكوف وجونسون، من خلال نشر الاستعارات التي نحيا بها، تحددا النظرة الكلاسيكية للاستعارة وادعيا أن الاستعارة لا تقتصر على مجال اللغة، ولكنها تغطي حياتنا اليومية بأكملها، بما في ذلك مجال أفكارنا وأفعالنا، لذلك إن نظام مفهومنا اليومي – الذي نفكر ونتصرف على أساسه – له طبيعة استعارية في الأساس. زعم لاكوف وجونسون أن المفاهيم التي تحكم فكرنا لا تشمل الموضوعات الفكرية فقط، بل تشمل أيضاً أفعالنا اليومية وحتى أصغر التفاصيل. إنّهما توصلا أيضاً إلى استنتاج يثبت أن المفاهيم المجردة في مجال النظام المفاهيمي البشري يتم تنظيمها باستخدام المفاهيم الموضوعية؛ أي أن اللغة توضح لنا كيف نعبر أو نفهم المفاهيم الموضوعية في أذهاننا. وقد أطلق لاكوف وجونسون على هذا النوع من الاستعارة، الذي تعود جذوره إلى اللغة اليومية والتقليدية، ويقوم في الأساس على فهم الأمور المجردة على أساس أمور ملموسة ومفاهيمية أو مفاهيم عقلية تصورية، "الاستعارة المفاهيمية أو الإدراكية". لقد لخص جيكيل المبادئ المهمة للنظرية المعرفية للاستعارة في شكل تسع فرضيات، وقد حاول في مقالته رفض أو تأكيد هذه المبادئ الأساسية لنظرية الاستعارة المعاصرة عند ليكوف وجونسون.

لقد قسم لاكوف وجونسون الاستعارات المفاهيمية إلى ثلاث فئات: أنطولوجية أو وجودية وهيكلية واتجاهية (لاكوف وجونسون، ١٩٨٠: ١٣٩). والغرض من هذا البحث هو تقصي الاستعارات الأنطولوجية وأقسامها في نهج البلاغة للإمام علي (ع) بناءً على وجهة نظر لاكوف وجونسون ومبادئ النظرية المعرفية لأولاف جيكيل في اللسانيات المعرفية. وبما أنّ علماء الدلالة المعرفية، بمساعدة الاستعارة الوجودية، يعتبرون المفاهيم أو الأشياء غير المادية وغير الملموسة والمجردة بمثابة مادة وكائن مادي؛ إذن فانتخبنا الاستعارات الوجودية موضوعا لدراستنا من أجل التعبير عن كيفية قيام الإمام علي (ع) بوضع مفهوم الرحمة الإلهية الانتزاعي في صورة استعارات وجودية وجعلها أكثر سهولة وملموسة وأقرب إلى العقل. في السياق ذاته، إنّ الاستعارات الوجودية هي تلك الاستعارات التي من خلالها تأتي المفاهيم المجردة والانتزاعية إلى الوجود ويتم تصورها. بمعنى آخر، في الاستعارات الوجودية، نفكر في استخدام العناصر والظواهر المادية مثل الأشياء والأجسام وكل الأشياء المعروفة باسم المواد لوصف المفاهيم المجردة. قد تصف مستويات أخرى من الاستعارات الوجودية مفاهيم مجردة لنا في شكل بشر أو أي كائنات حية أخرى من النباتات إلى الحيوانات.

إنّ منهج هذا البحث وصفي وتحليلي. ويتابع المؤلف السؤال عن كيفية استخدام الاستعارات الوجودية في نهج البلاغة وما هي المفاهيم التي تُدرک من خلال هذه الاستعارات؟

خلفية البحث

في مجال الاستعارات المفاهيمية في نهج البلاغة، تم إجراء العديد من الأبحاث، ومنها: «تحليل مفهومی استعارههای نهج البلاغه با رویکرد زبانشناسی شناختی»، لمهتاب نورمحمدی وزملائه (١٣٩١ش) وكذلك «استعارههای جهتی نهج البلاغه از بعد شناختی» لحسين ايمانيان وزهره نادري (١٣٩٢ش)، حيث تناولت هاتين المقالتين بعض الاستعارات المفاهيمية في نهج البلاغة بناءً على المبادئ النظرية للاستعارة المعاصرة، كما يمكن الرجوع إلى رسالة الدكتوراة الخاصة بنوري حسنية (١٣٩٤ش) بعنوان «تأثير استعارههای مفهومی قرآن بر کلمات قصار نهج

البلاغه». حيث بحثت هذه الرسالة عن الاستعارات المفاهيمية للقرآن ومدى تأثر كلام الإمام علي (ع) بالاستعارات المعرفية للقرآن، ومن خلال استخلاص الأدلة من القرآن ونهج البلاغة، لقد فوحصت الاستعارات في هذين الكتابين الدينيين في ثلاثة مجالات: التوجيهي والوجودي والبنيوي. وفقاً لوجهة نظر المؤلف هذه الرسالة، فإن الاستعارات في كلام الإمام علي (ع) هي ظهور القرآن في نهج البلاغة؛ لأنه كُتب لشرح قيم القرآن الكريم.

لذلك وعلى الرغم من كتابة مقالات وكتب مختلفة حول موضوع الاستعارة المفاهيمية في نهج البلاغة، يمكن الاستنتاج أن مفهوم الرحمة في نهج البلاغة لم يتم بحثه بناءً على نظرية لاكوف وجونسون وافتراضات جيكيل التسعة في اللسانيات المعرفية. إذاً، في هذا المقال الذي نحن بصدده يتم الحصول على وصف أكثر تفصيلاً لعبارات أمير المؤمنين (ع) في نهج البلاغة، من خلال تحليل مفهوم الرحمة في عبارات نهج البلاغة في إطار قواعد الدلالات المعرفية.

ضرورة البحث وأهميته

خلقت نظرية الاستعارة المعاصرة آفاقاً جديدة في دراسة الاستعارة كعملية معرفية. إنّ الاستعارة المفاهيمية، هي أحد الأساليب المعرفية التي توفر فهم المفاهيم المجردة بمفاهيم عينية وملموسة. يعتبر مفهوم الرحمة الإلهية من المفاهيم المجردة التي تم استخدامها في بناء نهج البلاغة بأشكال مجازية مختلفة، وحتى الآن لم يتم إجراء أي بحث من وجهة النظر هذه، وفي ضوء الاستعارة الأنطولوجية والمبادئ التي نظر فيها أولاف جيكيل (٢٠٠٢م). لذلك يبدو أنه من أجل فهم أفضل وأعمق لمفهوم الرحمة الإلهية في كتاب نهج البلاغة ثم الكشف عن نظرة الإمام علي (ع) في هذا المجال، تكاد لا تخلو دراستها من فائدة. ولا يفوتنا أنّ الدراسات المتعلقة بالاستعارات المفاهيمية طُرحت في الغالب في الأدب الكلاسيكي والقصائد الجديدة، وحتى الآن لم يتم إجراء أي بحث تفصيلي حول الاستعارة المفاهيمية لمفهوم "الرحمة" في نهج البلاغة.

منهجية البحث

هذا البحث ينتهج المنهج الوصفي –التحليلي وذلك من خلال اتّخاذه الخطوتين في هذا المجال. وهما "النظري والتطبيقي" أي يتكون الهيكل الرئيسي للبحث هذا من جزأين (جزء نظري وجزء تطبيقي). يتناول الجزء النظري، الاستعارة الأنطولوجية وأقسامها بناءً على وجهة نظر لاكوف وجونسون (١٩٨٠) ومبادئ النظرية المعرفية لأولاف جيكيل (٢٠٠٢) في اللسانيات المعرفية. ولكن الجزء التطبيقي والتنفيذي من البحث، يدرس الاستعارة الأنطولوجية لمفهوم "الرحمة" في نص نهج البلاغة. وفي نهاية البحث تُعرض النتائج بطريقة وصفية تحليلية وإحصائية.

المهاد النظري للبحث

لا تقتصر الاستعارة على لغة الأدب، بل تعتبر ضرورية للغة والفكر للتعبير عن العالم الخارجي. في السياق ذاته، إنّ الدراسة الأولى للاستعارة القائمة على وجهة النظر المعاصرة هي نظرية الاستعارة المفاهيمية للاكوف وجونسون (صفوي، ١٣٧٩ش: ٣٦٨). وفقاً لوجهة نظر المعاصرين، فإن الاستعارة غطت حياتنا اليومية بأكملها ولا تقتصر على اللغة. بل إنّهم يعتقدون أن فهم الحقول المجردة أمر صعب؛ لذلك، نعرضها استعارياً وبمساعدة المجالات الموضوعية (راسخ مهند، ١٣٩٦ش: ٦٥). إنّ المعاصرين يسمون العلاقة بين حقلي المبدأ والمقصد "استعارة مفاهيمية" ويعتقدون أن هذه العلاقة لا تقتصر على مستوى اللغة، بل هي على مستوى المعرفة المفاهيمية أو الفهم. بعبارة أخرى، بالإضافة إلى التحدث استعارياً، فإنّنا نفكر أيضاً بشكل استعاري، والتعبيرات الاستعارية في اللغة تعكس بنيتنا التحتية الفكرية (المصدر نفسه: ٦٥). يعتقد لاكوف وجونسون (١٩٩٩) أنه بسبب الطبيعة المجردة لمجالات المقصد، من الصعب فهم هذه المجالات. لذلك، نعرض المجالات المجردة بطريقة استعارية وباستخدام مجالات الهدف التي تعتبر أكثر موضوعية. على سبيل المثال، عندما نقول "طار سروراً"، فإن "الشعور بالفرح" هو مجال المقصد و"الطيران" هو مجال المبدأ (كوچش، ١٣٩٣ش: ٦٣). في هذا المقال نشرح أولاً بعض مفاهيم وأنواع الاستعارات

في المنهج الجديد، ثم نحلل المفاهيم المجازية المتعلقة بالرحمة الإلهية في نهج البلاغة.

مبادئ أولاف جيكيل في الاستعارة المفهومية

قام أولاف جيكيل (٢٠٠٢) في بحث بعنوان "الفرضيات المعاد النظر فيها: النظرية المعرفية للاستعارة للنصوص الدينية" بفحص الفرضيات التسع لنظرية الاستعارة المعرفية حول استعارة السفر في الكتاب المقدس وهو يدعي أن جميع الفرضيات، باستثناء فرضية عدم التغيير، مؤكدة حول هذه الاستعارة في لغة الكتاب المقدس. وبحسب جيكيل، بناءً على الفرضيات التسع لنظرية الاستعارة المعرفية، يمكن التنبؤ بحدوث وتكرار ومركزية الاستعارة في الخطاب أو النصوص الدينية. وتشمل هذه الفرضيات: (يراجع: جيكيل، ٢٠٠٢م :٢٢- ٢١)

مبدأ الاستعارة الشاملة[1]

الاستعارة اللغوية ليست استثناء للإبداع الشعري أو قوة التعبير المفرط. هناك العديد من الاستعارات التقليدية في اللغة اليومية (وفي الخطاب المتخصص للغاية).

مبدأ المجال[2]

وفقاً لهذا المبدأ، لا يمكن تحليل معظم التعبيرات الاستعارية وحدها، ولكن يجب اعتبارها تمثيلات لغوية للاستعارات التصورية. تتشكل هذه الاستعارات من خلال الاتصال المنهجي بين مجالين مفاهيميين مختلفين، يتطابق أحدهما كمجال المقصد أو (X) والآخر كمجال المبدأ أو (Y). في هذه الحالة، يتم تخيل (X) على أنه (Y)، أي مجال وهمي، مثل (X)، يتم فهمه وتوضيحه من خلال اللجوء إلى مجال تجريبي آخر، مثل Y. فبالتالي، أحدهما هو المجال الهدف (X) والمجال المفاهيمي الآخر هو مجال المصدر (y) يلعب دوراً في رسم الخرائط الاستعارية.

مبدأ النموذج[3]

في كثير من الأحيان، تشكل الاستعارات المفاهيمية نماذج إدراكية متماسكة: هياكل جشطالتية المعقدة للمعرفة المنظمة كتبسيط للتطبيق المعرفي لواقع أكثر تعقيداً. هذه النماذج المعرفية المثالية، التي يمكن إعادة بنائها باستخدام التحليلات اللغوية المعرفية اليومية، هي نماذج ثقافية ربما تحدد دون وعي النظرة العامة للمجتمع اللغوي.

المبدأ الزمني (التاريخي)[4]

تشير الدراسات الاستعارية–الدلالية إلى أنه حتى في التطور التاريخي للغات، لا ترتبط العديد من التطورات الدلالية الاستعارية بعبارة واحدة، ولكنها توفر سبباً للتصاميم الاستعارية المنهجية بين جميع المجالات المفاهيمية.

مبدأ الوحدة وأحادي الاتجاه[5]

كقاعدة عامة، فإن الاستعارة (x هي y)، يربط وجهة مجردة ومعقدة (x) بمجال مبدأ أكثر موضوعية (y). (y) هو تفسير له بنية أبسط وتجربة حسية أكثر حرية. في هذه الرابطة، فإن العلاقة بين العناصر (x) و (y) لا رجعة فيها، والنقل المجازي له اتجاه واضح ولا لبس فيه.

مبدأ عدم التغيير[6]

ينص على أنه في الاستعارات المفاهيمية، تقوم عناصر مفاهيمية محددة في المجال المقصد بتخطيط المجال المبدأ دون تغيير بنيتها الأصلية. وهذا يعني يتم تعيين عناصر المخططات الأساسية في الاستعارات المفاهيمية من المجال المصدر إلى المجال المقصد دون تغيير هيكلها الأصلي. ويوفر هذا المخطط التصوري حتى الخلفية التجريبية للحقل المفاهيمي الأكثر تجريداً.

مبدأ الضرورة[7]

بشكل عام، فإنّ الاستعارات لها وظيفة توضيحية. هناك حالات محددة يصعب فهمها دون الإشارة إلى الاستعارة المفاهيمية. وتُفهم المجالات المفاهيمية المجردة والبنى النظرية والمفاهيم الخارقة للطبيعة من خلال الاستعارة.

1. Ubiquity Hypothesis
2. Domain Hypothesis
3. Model Hypothesis
4. Diachronic Hypothesis
5. Unidirectionality Hypothesis
6. Hypothesis Invariance
7. Necessity Hypothesis

مبدأ الإبداع[1]

استناداً إلى مبدأ الإبداع، لا يحتمل أن تحل إمكانات الاستعارة محل عبارة لغوية ذات مغزى أو نحو ذلك؛ وهذا يعني أن معناها، دون فقدان شيء ما، لا يمكن تقليصها إلى تنسيق غير موسع. بمعنى آخر، لا يمكن للمعادلة غير الاستعارية أن تحل عبارة استعارية. هذا هو سبب عظمة الاستعارة في الحياة اليومية.

مبدأ التركيز[2]

توفر الاستعارات جزءاً فقط من وصف أو شرح المجال المقصد المطلوب والمنشود، أي تسلط الضوء على جوانب معينة، وإخفاء جوانب أخرى. هذا التركيز على أقسام محددة من حقل المقصد هي التي تميز بين مختلف الاستعارات التي تعمل لمجال مقصد مماثل (زكائي والزملاء، ١٤٠٠ش: ١٨٧-١٨٦).

أنواع الاستعارة المفاهيمية

يقسم لاكوف وجونسون الاستعارات المفاهيمية إلى ثلاث فئات (أنواع) وفقاً لخصائص المجال المصدر وهي: الاستعارات الهيكلية[3]، والاستعارات الاتجاهية[4]، والاستعارات الأنطولوجية (الوجودية) [5] (يراجع: لاكوف وجونسون، ١٩٨٠م: ١٣٩). أضاف لاكوف وترنير[6] استعارات تصورية كفئة تالية من هذا التقسيم، وأطلق زلتن كوتشش[7] على الفئة الخامسة من الاستعارات المفاهيمية اسم الاستعارات الكلية (كوتشش، ٢٠٠٢م: ٨٣). وفقاً لأهداف هذا البحث وإطاره، فإننا نذكر فقط تعريف الاستعارة الأنطولوجية أو الوجودية.

الاستعارة الوجودية

توفر تجربتنا مع الأجسام والأشياء أساساً لتشكيل نطاق واسع جداً وسياق عاطفي من الاستعارات الوجودية. تحقق هذه الاستعارات أهدافاً مختلفة وتعكس أنواعها المختلفة الأهداف التي تم تحقيقها (لاكوف وجونسون، ١٩٨٠م: ٢٣). في الاستعارة الأنطولوجية أو الوجودية، تُعتبر الأشياء المجردة ظاهرة مادية ونحن نفهم الصورة في شكل إنسان أو حيوان، إلخ. بناءً على التجارب والنتائج التي توصلنا إليها من محيطنا، نضع حدوداً لكل شيء وفي أذهاننا، نفترض أشياء مختلفة كأجزاء منفصلة (حسيني وقائمي نيا، ١٣٩٦ش: ٣٢). بشكل عام، فإن الاستعارات الأنطولوجية تمكننا من رؤية بنية أكثر تحديداً بشكل حاد حيث لا يوجد سوى القليل جداً أو لا شيء ... يمكننا إدراك التجسيد كنوع من الاستعارة الأنطولوجية. في التجسيد، يتم إعطاء الصفات الإنسانية للكيانات غير البشرية. شائع في الأدب، لكنه يزخر أيضاً بالخطاب اليومي، كما توضح الأمثلة أدناه:

أوضحت لي نظريته سلوك الدجاج الذي نشأ في المصانع.

لقد *خدعني* الحياة.

التضخم هو *تناول* أرباحنا.

السرطان في النهاية اشتعلت معه.

ذهب الكمبيوتر ميت لي.

النظرية، والحياة، والتضخم، والسرطان، والكمبيوتر ليسوا بشراً، لكنهم يحصلون على صفات البشر، مثل التوضيح، والغش، والأكل، واللحاق بالحق، والموت. يستخدم التجسيد أحد أفضل نطاقات المصدر لدينا – أنفسنا. في تجسيد غير البشر كبشر، يمكننا البدء في فهمهم بشكل أفضل قليلاً" (كوتشش، ٢٠٠٢م: ٦٣).

وفقاً للاكوف وجونسون، هناك ثلاثة أنواع من الاستعارة الوجودية:

الاستعارات المادية[8]

في هذا النوع من الاستعارة الأنطولوجية، تُعطى قيمة الظاهرة لمفهوم مجرد؛ على سبيل المثال يمكنك الرجوع إلى عبارة "التضخم يغضبني" (محفوظي موسوي، ١٤٠٠ش: ١٥٥).

الاستعارات الظرفية[9]

في مثل هذه الاستعارات، يفترض العقل البشري أن

1. Creativity Hypothesis
2. Hypothesis Focusing
3. MetaphorsStructural
4. Metaphor Orientational
5. Ontological Metaphors
6. Turner. M
7. Kovecses. Z
8. Entity/Substance Metaphors
9. Container Metaphors

الظواهر والأشياء دون الحجم ودون الداخل والخارج لها الداخل والخارج. على سبيل المثال، نقول "لقد خرج من غيبوبة" أو "وقعنا في مشكلة" حيث "الغيبوبة" و "المشكلة" ظاهرتان مجرّدتان، لكن يُفترض أن لهما حجماً داخلياً وخارجياً (المصدر نفسه: ١٨٨).

الاستعارات التجسيدية[1]

في هذا النوع من الاستعارة، يتم تخيل الظواهر الاجتماعية أو العواطف كشخص؛ مثل العبارة "الأمل حفظه على قيد الحياة" » (محفوظي موسوي، ١٤٠٠ش: ١٥٥). الاستعارات الظاهراتية أو المادية هي من الاستعارات التي تتشكل بناءً على تجربة الإنسان للأشياء المادية. على سبيل المثال: "كان يتعرق بسبب الإحراج" في هذا المثال، "الإحراج" هو المظهر الجسدي للحرارة. وأما استعارات التشخيص فتنظر وتمثل الكائن المادي كشخص. تتيح هذه الاستعارة فهم مجموعة واسعة من التجارب المتعلقة بالكيانات غير البشرية من حيث الدوافع والخصائص والأنشطة البشرية. على سبيل المثال، "خدعتني الحياة" في هذا المثال، تعتبر الحياة شخصاً يمكنه القيام بفعل الغش مثل الإنسان.

المهاد التطبيقي والتنفيذي للبحث

في هذا المجال تُعرض أنواع الاستعارات الأنطولوجية التي يتم فيها تصور مفهوم الرحمة الإلهية من خلال استخدام الأشياء المادية والحالة الظرفية والتشخيصية، بناءً على المبادئ المعرفية لجيكيل. فمن هذا المنطلق، بعد شرح المفهوم الاستعاري لخطاب الإمام علي (ع)، في نهج البلاغة، تمت الإشارة إلى الجمل التي تعتبر أمثلة على تلك المفاهيم الاستعارية. فيما يلي، بناءً على مبادئ جيكيل التسعة لنظرية الاستعارة (٢٠٠٢)، نقوم بفحص الاستعارات المستخرجة من وجهة النظر الدلالية. فبالتالي، ندرس كلمة "الرحمة" في نهج البلاغة، مع نظرة فاحصة على أنواع الاستعارات الوجودية.

الاستعارات المادية

الاستعارات المادية هي من بين الاستعارات التي يتم تشكيلها بناءً على التجربة الإنسانية للأشياء المادية والملموسة. في هذا النوع من الاستعارات أو الظواهر المادية، يصور الإنسان العديد من المعاني المجردة وغير المعروفة عبر الأشياء المعروفة (لاكوف و جونسون، ١٩٨٠: ٢٣). في أجزاء مختلفة من خطاب الإمام علي (ع)، تم تصور الرحمة الإلهية، وهي مفهوم مجرد، على أنها ظاهرة مادية. منها ما شرح الإمام (ع) في خطبة ١٨٨ بعض نِعَم الإنسان، فقال: «فَكَمْ خَصَّكُمْ بِنِعْمَةٍ وَتَدَارَكَكُمْ بِرَحْمَةٍ؛ أَعْوَزْتُمْ لَهُ فَسَتَرَكُمْ، وَ تَعَرَّضْتُمْ لِأَخْذِهِ فَأَمْهَلَكُمْ» (نهج البلاغه، ٢٧٨). في هذا المقطع من الخطبة يدعو الإمام (ع) جميع مستمعيه للتقوى والحمد والشكر لله على النعم الروحية والمادية التي أعطاهم إياها. مستذكراً بعض هذه النعم التي خصصها الله للإنسان وجعله عرضة لرحمته الخاصة، فيقول: «فَكَمْ خَصَّكُمْ بِنِعْمَةٍ وَتَدَارَكَكُمْ بِرَحْمَةٍ». والخريطة التي تتبادر إلى الذهن من كلمة الرحمة هي أنّ "رحمة الله بمثابة نعمة وبركة"، (الهاشمي الخويي، ١٤٠٠ق: ١١/ ١٥٢)؛ حيث اعتبر الإمام (ع) الرحمة مالاً انتفعهم الله به. كما نعلم، فإن أحد عوامل وطرق كسب الربح هو المال ورأس المال، والتي يمكن اعتبارها ظاهرة مادية وتجريبية بين البشر. حيث يقول الإمام عن خيرات العالم، في حكمة ١٣١ من نهج البلاغة: «اكْتَسَبُوا فِيهَا الرَّحْمَةَ وَرَبِحُوا فِيهَا الْجَنَّةَ» (٤٩٣) والخريطة التي يمكن استخلاصها من هذه العبارة عن كلمة رحمة في نهج البلاغة هو: "رحمة الله مثل المال" تنفع الإنسان. والإمام (ع) يعتبر الرحمة رأس مال ينفع الإنسان ويصله إلى الجنة. لقد وضع الإمام (ع) الرحمة فائدة ورأس مال نافع باستخدامه ألفاظ «تداركم والنعمة والاكتساب والربح و...، (الراغب الإصفهانى، ١٤١٢ق:١/٣٤٧) ليجعل مفهوم الرحمة الإلهية ملموساً للجمهور من خلال مفاهيم أكثر موضوعية

هناك حالات أخرى يتجلى فيها مفهوم الرحمة الإلهية كظاهرة مادية، منها العبارات التالية من نهج البلاغة للإمام علي (ع):

«أَلاَّ تُؤَاخِذَنَا بِأَعْمَالِنَا، وَلاَ تَأْخُذَنَا بِذُنُوبِنَا. وَانْشُرْ عَلَيْنَا رَحْمَتَك بِالسَّحَابِ الْمُنْبَعِقِ، وَالرَّبِيعِ الْمُغْدِقِ» (نهج

1. Personification Metaphors

البلاغه، ١٧٢).

«فَإِنَّكَ تُنْزِلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا . وتَنْشُرُ رَحْمَتَكَ وأَنْتَ (الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ) (المصدر نفسه، ٢٧٨).

«انْشُرْ عَلَيْنَا غَيْثَكَ وبَرَكَتَكَ . ورِزْقَكَ ورَحْمَتَكَ واسْقِنَا سُقْيَا نَاقِعَةً مُرْوِيَةً مُعْشِبَةً» (المصدر نفسه، ٢٠٠).

في هذه العبارات، تم استخدام مفهوم الرحمة مع فعل "نشر". أي إن الإمام (ع) اعتبر المطر مجالاً للأصل والمصدر وبناءً عليه وضع مفهوم الرحمة الإلهية وهي مجال الغاية والهدف.

وقد تم التعبير عن هذه الخريطة أيضاً في العبارة التالية من نهج البلاغة للإمام على (ع)، حيث يقول:

«واسْتَمْطَرْتَ شَآبِيبَ رَحْمَتِه» (المصدر نفسه، ٣٩٩). والشؤبوب: الدفعة من المطر وغيره جمعه شآبيب (الراغب الاصفهاني، ١٤١٢ق: ٩٨ – ٩٩)، أي إن الإمام (ع) شبّه رحمة الله المجردة بظاهرة حسية مثل المطر وصوّرها على هذا النحو حتى أصبحت أكثر واقعية وملموسة للجمهور (الجرجانى، ١٩٨٨م: ٣٣٢–٣٢٨). لقد شبّه الإمام (ع) بركات الله بمطر الرحمة والحياة الذي بالدعاء يستطيع الإنسان أن ينزله من سماء نعمة الله على أرض وجوده (مكارم شيرازى، ١٣٨٦ش: ٥٨١/٩). وما أشبه رحمة الله بالمطر ينزل على الأرض الموات فيحييها. في هذا المقطع، تعتبر الرحمة مثل المطر، وفي الواقع، يعتبر نوعاً من التجسد للرحمة، بحيث يُفهم مفهوم الرحمة ويعرف بالمادة (المطر).

ويمكن العثور على خريطة "الرحمة شيءٌ ثمينٌ" في العبارات التالية من نهج البلاغة للإمام علي (ع):

«ويَتَمَنَّوْنَ رَحْمَتَه ويَأْمَنُونَ سَطْوَتَه» (نهج البلاغة، ٨٠٣).

«فَإِنَّه لَا يَدَ لَكَ بِنِقْمَتِه . ولَا غِنَى بِكَ عَنْ عَفْوِه ورَحْمَتِه» (المصدر نفسه، ٤٢٨).

«رَاغِبِينَ فِي رَحْمَتِكَ ورَاجِينَ فَضْلَ نِعْمَتِكَ يَبِيتُ حَذِراً ويُصْبِحُ فَرِحاً . حَذِراً لِمَا حُذِّرَ مِنَ الْغَفْلَةِ . وفَرِحاً بِمَا أَصَابَ مِنَ الْفَضْلِ والرَّحْمَةِ بِرَحْمَتِه» (المصدر نفسه، ٤٢٨).

استناداً إلى مبادئ أولاف جيكيل المعرفية، يمكن القول أن التعبيرات اللغوية المدروسة أعلاه تتوافق مع المبدأ الأول لنظرية أولاف جيكيل، وهو مبدأ الشمولية، الذي له حضور شامل في اللغة اليومية والخطاب المتخصص. وأيضاً، بسبب الارتباط المنهجي بين مجالي المصدر (الشيء الثمين؛ الثروة أو رأس المال، الشيء الذي يمكن تقديمه، البضائع، الباب، المطر، الأمان، المكافأة) والمجال المجرد للمقصد (رحمة الله)، فهو متوافق كذلك مع أصل المجال.

بناءً على مبدأ النموذج، قدمت الاستعارات المذكورة أعلاه المفاهيم المتعلقة بالرحمة الإلهية بنموذج للتبسيط المفاهيمي كنماذج معرفية متماسكة. وفقاً لمبدأ أحادية الاتّجاه، فإن الأسماء التي تم فحصها كلها من جانب واحد ومن المجال المصدر، وهو أكثر موضوعية، إلى المجال المقصد، وهو مجردة، ولا يمكن فهم المجال المصدر بالمفهوم الرحمة، ولكن فهم مفهوم الرحمة يتمّ بمساعدة الظواهر المادية مثل: الشيء الثمين؛ الثروة أو رأس المال، الشيء الذي يمكن تقديمه، البضائع، الباب، المطر، الأمان، المكافأة وما إلى ذلك. كما أن فهم مفهوم الرحمة الإلهية، الذي أصبح أسهل بمساعدة مجالات ملموسة ومعروفة، يؤكد مبدأ الضرورة؛ لأنه بناءً على مبدأ الضرورة، يتم تصور العديد من المجالات المفاهيمية المجردة وغير المعروفة بمساعدة الاستعارات.يتم وضع تصور للعديد من المجالات المفاهيمية المجردة وغير المعروفة بمساعدة الاستعارات. ووفقاً لمبدأ الإبداع، هناك جانب إبداعي في استخدام الاستعارات المحققة، وهو موجود أيضاً في نهج البلاغة والنصوص الدينية الأخرى مثل القرآن والصحيفة السجادية، وإذا أخذنا التعبير الاستعاري من الحالات المذكورة، ستتغير المعاني المقصودة أيضاً (يراجع: جيكيل، ٢٠٠٢م :٢٢– ٢١)

ينصب تركيز الاستعارة على أنه في بعض الأحيان يتم استخدام العديد من الاستعارات المختلفة لفهم مجال مجرد، وتُدعى المجالات التجريبية المختلفة باسم المجال المبدأ؛ يصف كل مجال مصدر جزءاً من المجال المقصد. تخلق ميزة الاستعارة هذه فرقاً بين العديد من الاستعارات المستخدمة لمجال مقصد معين (بور ابراهيم والزملاء، ١٣٨٨ش: ٥٥). وفي الحالات المذكورة أعلاه، تحدث الإمام علي (ع) عن الرحمة الإلهية باستخدام عدة استعارات، كل منها يكشف ويبرز جانباً من جوانب الرحمة الإلهية.

استعارة الظرف

في استعارة الظرف، يُؤخذ الحجم في الاعتبار للظواهر والأشياء التي تفتقر إلى الحجم وتفتقر إلى الداخل والخارج (لاكوف وجونسون، ١٩٨٠: ٥٠) إنّ الحالات التي يُفهم فيها مفهوم الرحمة الإلهية بناءً على الظرفية في نهج البلاغة تتمثل في العبارات التالية:

«وسَأَلْتَه مِنْ خَزَائِنِ رَحْمَتِه مَا لَا يَقْدِرُ عَلَى إِعْطَائِه غَيْرُه» (نهج البلاغة، ٣٩٩).

«قَدْ رَجَوْتُكَ دَلِيلاً عَلَى ذَخَائِرِ الرَّحْمَةِ» (المصدر نفسه، ١٣٦).

«وقوله من خزائن رحمته أي من رحمته المخزونة عنده، وفيه استعارة مكنية لتشبيه رحمته بالجواهر والنفائس التي تخزن وكونه تعليلا لكون ما عنده خيراً ظاهر، وكونه دليلا على بقاء نعيم الجنة بمعنى بقاء نوعه بناء على أنّ المراد بما عنده ما أعده لهم في الآخرة» (الخفاجي، لاتا: ٣٦٦/٥). فمن هذا المنطلق، إن التعبير عن كنوز الرحمة هو استعارة ظرف، بهذا التفسير الاستعاري، أخذ الإمام (ع) في الاعتبار الظرفية والداخل والخارج على الرحمة الإلهية، وجعل من الممكن للجمهور أن يفهم مفهوم الرحمة كشيء مجرد. وفي عبارة "أبواب الرحمة" الواردة في الفقرة التالية من نهج البلاغة:

«أُولَئِكَ يَفْتَحُ اللَّه لَهُمْ أَبْوَابَ رَحْمَتِه» (نهج البلاغة، ١٤٩).

وما شابهها نحو:

«وقَدْ جَعَلَ اللَّه سُبْحَانَه الِاسْتِغْفَارَ سَبَباً ـ لِدُرُورِ الرِّزْقِ ورَحْمَةِ الْخَلْقِ» (المصدر نفسه، ١٤٩).

تُفترض الرحمة على شكل مكان محدد له موضع، وحفرة، وباب، وبناءً على ذلك، يُفهم مفهوم الرحمة بطريقة أوضح.

وفي المقاطع التالية، استخدم الإمام (ع) كلمات "سعة" و "اتسعت" و"أَشْعِرْ" لمفهوم الرحمة التي تمثلها كوعاء له ظرفية مادية:

«اشْتَدَّتْ نِقْمَتُهُ عَلَى أَعْدَائِهِ، وَاتَّسَعَتْ رَحْمَتُهُ لأَوْلِيَائِهِ فِي شِدَّةِ نِقْمَتِهِ » (المصدر نفسه، ٧٦١).

«أَحَبَّتْ أَوْ كَرِهَتْ وأَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ» (المصدر نفسه، ٤٢٧).

في العبارات المذكورة أعلاه، استخدم الإمام (ع) كلمات تعبر عن الظرف لتصور الرحمة، والرحمة الإلهية تصوَّر على أنها وعاء، لها خصائص مثل الظرفية المادية، وذلك من أجل تحقيق فهم أفضل لهذا المفهوم المجرد، بينما نحن نعلم أن مفهوم الرحمة ليس له حجم ومساحة في الواقع، وهذا التصور يعبر عن اتساع ونطاق رحمة الله التي تغطي كل شيء (التفتازاني، ١٣٨٨ش: ٣٠٥-٣٠٣).

وفي فقرة أخرى من نهج البلاغة يقول الإمام (ع):

«يَبْسُطِ اللَّه عَلَيْكَ بِذَلِكَ أَكْنَافَ رَحْمَتِه (نهج البلاغة، ٤٤٠).

أي سيفتح الله لك جوانب رحمته. ولفظة "كنف" تعني "بجانب شيء ما" (ابن منظور، ١٤١٤: ٣٠٨/٩) والإمام (ع) أخذ في الاعتبار للرحمة الأبعاد التي لها جانب، وبهذه الطريقة مع عبارة "أكناف رحمته" أدخل الرحمة ضمن التعابير الاستعارية من نوع الظرفية.

وفي الجمل التالية كذلك، دُرِجت الرحمة ضمن التفسيرات المجازية لنوع الظرفية، حيث استخدم الإمام (ع) لمفهوم الرحمة المكانة التي تمثلها كوعاء له ظرفية مادية، قائلاً:

«وأولُهُ رحمةٌ وآخرُهُ ندامةٌ (نهج البلاغة، ٧٦٤).

«دَارٌ لَيْسَ فِيهَا رَحْمَةٌ» (المصدر نفسه، ٣٨٤).

وفقاً لمبادئ جيكيل، فإن الحالات المذكورة تنسجم مع المبدأ الأول لنظريته، والتي تعبر عن وفرة الاستعارات. في إطار أصل المجال. يمكن القول أنه في استعارات الظرف، يُفهم المجال المجرد للمقصد (الرحمة الإلهية) ويُفهم بمساعدة الاتساع، والأبعاد، والموضع، وما إلى ذلك، وهي خصائص الظرف ومجال المصدر. وهناك ارتباط وانسجام بينهما، ووفقاً لتسهيل مفهوم الرحمة الإلهية على شكل وعاء، تم تأكيد مبدأ النموذج أيضاً. وانطلاقاً من مبدأ أحادية الاتّجاه فإن الحالات المذكورة مثل: الاتساع، والأبعاد، والموضع، والمقصد والمكان وما إلى ذلك، وهي مكونات استعارة الظرف، يتم تحديدها من حوزة المصدر إلى حوزة المقصد، وهو مفهوم الرحمة الإلهية، ولا يحدث عكس هذه العلاقة. وفقاً لمبدأ الضرورة، لا يمكن فهم المفهوم المجرد للرحمة الإلهية بسهولة دون استخدام استعارة الظرف. انطلاقاً من مبدأ الإبداع، فإن الاستخدامات الاستعارية المذكورة أعلاه، بالنظر إلى الجانب الإبداعي لها،

فيما يتعلق بالرحمة الإلهية، قد ميزت لغة نهج البلاغة عن اللغة العادية، وأضفت إلى جمال نهج البلاغة الأدبي. كما أنّ الأدلة السابقة تتيح لنا أن نفهم بشكل أفضل وأكثر وضوحاً الجانب المكاني لرحمة الله بمساعدة استعارة الظرف وفي شكل الحجم والفضاء، مما يؤكد مبدأ التركيز (يراجع: جيكيل، ٢٠٠٢م :٢٢- ٢١).

استعارة التشخيص

هذا النوع من الاستعارة هو أحد أكثر أنواع الاستعارات الوجودية وضوحاً. التشخيص هو فئة عامة تشمل مجموعة واسعة من الاستعارات وكل واحدة من هذه الاستعارات تسلط الضوء على جانب مختلف من الوجود البشري أو طريقة للنظر إليه (لاكوف وجونسون، ١٩٨٠: ٣٤-٣٢). لا يوجد فرق في كثير من الأحيان بين استعارة التشخيص وصناعة التشخيص، إلا أن صناعة التشخيص يتم الحصول عليها من خلال ادعاء التشابه والمماثلة، أما الاستعارة المفاهيمية للتشخيص هي طريقة يتم من خلالها التعبير عن مفهوم في مجال تجربة في شكل مجال آخر. وعادة ما يكون مجال المقصد أكثر تجريداً ومجال المصدر أكثر موضوعياً وملموساً. إنّ الإمام علي (ع) في بعض المقاطع من نهج البلاغة، من أجل إيصال المفهوم المجرد لرحمة الله، والذي لا يمكن إدراكه بسهولة للإنسان، استخدم التشخيص ونسب إلى الرحمة الصفات والخصائص التي غالباً ما يُنسب إلى البشر، نحو:

«نَاصِرُنَا ومُحِبُّنَا يَنْتَظِرُ الرَّحْمَةَ» (نهج البلاغة، ١٦٣).

«وَلَمْ يُنَاقِشْكَ بِالْجَرِيمَةِ وَلَمْ يُؤْيِسْكَ مِنَ الرَّحْمَةِ» (المصدر نفسه، ٣٩٩).

«فَارْجُ لِمَنْ مَضَى رَحْمَةَ اللَّه ـ ولِمَنْ بَقِيَ رِزْقَ اللَّه» (المصدر نفسه، ٥٤٩).

« الْفَقِيه كُلُّ الْفَقِيه مَنْ لَمْ يُقَنِّطِ النَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّه» (المصدر نفسه، ٤٨٢).

«الَّذِي لَا تَبْرَحُ مِنْه رَحْمَةٌ ـ ولَا تُفْقَدُ لَه نِعْمَةٌ» (المصدر نفسه، ٨٥).

«ولا يَشغَلُهُ غَضَبٌ عَن رَحمَةٍ، ولا تُوهِنُهُ رَحمَةٌ عَن عِقابٍ» (المصدر نفسه، ٧٤٧).

«ونَشَرَ الرِّيَاحَ بِرَحْمَتِه، ووَتَّدَ بِالصُّخُورِ مَيَدَانَ أَرْضِه» (المصدر نفسه، ٣٩).

«ولَقَّاه كَلِمَةَ رَحْمَتِه ووَعَدَه الْمَرَدَّ إِلَى جَنَّتِه» (المصدر نفسه، ٤٣).

«جَعَلَنَا اللَّه وإِيَّاكُمْ مِمَّنْ يَسْعَى بِقَلْبِه ـ إِلَى مَنَازِلِ الأَبْرَارِ بِرَحْمَتِه» (المصدر نفسه، ٢٣٩).

«وتَحَدَّبَتْ عَلَيْه الرَّحْمَةُ بَعْدَ نُفُورِهَا ـ وتَفَجَّرَتْ عَلَيْه النِّعَمُ بَعْدَ نُضُوبِهَا» (المصدر نفسه، ٣١٣).

«وقَدْ جَعَلَ اللَّه عَهْدَه وذِمَّتَه أَمْناً أَفْضَاه بَيْنَ الْعِبَادِ بِرَحْمَتِه» (المصدر نفسه، ٤٤٢).

«وأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً نَجِيبُ اللَّه ـ وسَفِيرُ وَحْيِه ورَسُولُ رَحْمَتِه» (المصدر نفسه، ٣١٢).

«يُنَاقِشْكَ بِالْجَرِيمَةِ ـ ولَمْ يُؤْيِسْكَ مِنَ الرَّحْمَةِ» (المصدر نفسه، ٣٩٩).

«وأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً نَجِيبُ اللَّه ـ وسَفِيرُ وَحْيِه ورَسُولُ رَحْمَتِه» (المصدر نفسه، ٣١٢).

«وبَشِيرُ رَحْمَتِه ونَذِيرُ نِقْمَتِه» (المصدر نفسه، ٣٩٩).

في كل هذه الأمثلة أعلاه، تم تصور الرحمة الإلهية، كمفهوم مجرد، إنساناً يمكن أن ينتظره، أو يأمل فيه، أو لم يؤيس منه، وغيرها من المخططات التي تدرك من كل رحمة في العبارات والجملات المختلفة أعلاه (الجرجاني، ١٩٨٨م: ٣٢٨-٣٢٩). في كل هذه الأمثلة، فإن رحمة الله كمجال للأصل مصحوبة بأفعال خاصة بالبشر من أجل تحقيق شعور أكثر إنسانية وفهماً أفضل لهذا المفهوم المجرد للجمهور. على سبيل المثال، من التمثيلات اللغوية للاستعارة لنوع الإدراك البشري أو التشخيص، يمكن رؤيته في العبارة التالية:

«نَاصِرُنَا ومُحِبُّنَا يَنْتَظِرُ الرَّحْمَةَ» (نهج البلاغة، ١٦٣).

في هذا المقطع، فإن استعارة الرحمة قد فُرضت كإنسان تربط مجال المقصد (الرحمة الإلهية) بالمجال الحسي للمصدر (الإنسان)، والإمام (ع) من خلال إسناد الفعل البشري "الانتظار" إلى الرحمة الإلهية، يجعل مفهوم الرحمة أكثر واقعية وموضوعية. إنّ فعل الانتظار، وهو من الأعمال البشرية، قد نُسب إلى الرحمة، وبهذه الطريقة حدد الإمام (ع) الرحمة الإلهية في صورة بشرية وجعلها ملموسة (يراجع: التفتازاني، ١٣٨٨ش: ٣٠٥).

استناداً إلى مبادئ جيكيل المعرفية، تعد استعارات التجسيد أو التشخيص استعارات شاملة ولا تتضمن فقط المفهوم المجرد للرحمة؛ بل تشمل أيضاً مفاهيم مجردة أخرى مثل؛ الموت، الخطيئة، إلخ. لأن هذا النوع من الاستعارة يستخدم كأحد طرق تصوير المفاهيم المجردة التي يصعب فهمها. تؤكد الأدلة التي تم فحصها أعلاه أيضاً مبدأ المجال لأن مفهوم الرحمة الإلهية (مجال المقصد) يتم تحديده بمساعدة السمات والخصائص البشرية مثل؛ الانتظار والتوقع واليأس والجهد والاهتمام وما إلى ذلك. وفي إطار مبدأ النموذج، نلاحظ المفهوم المجرد للرحمة الإلهية في شكل واضح من الخصائص البشرية بطريقة منظمة ومتماسكة. وبناءً على مبدأ أحادية الاتّجاه، فإنّ الأدلة المذكورة أعلاه من مجال الصفات البشرية تجاه الرحمة الإلهية لها وظيفة أحادية الجانب، ولأنه بمساعدة الخصائص البشرية وبواسطة استعارة تشخيصية، يمكننا فهم مفهوم الرحمة الإلهية بسهولة أكبر، وبذلك يُؤكّد أصل الضرورة كذلك. ووفقاً لمبدأ الإبداع، لو أُستخدمت الجمل غير الاستعارية بدلاً من التعبير الاستعاري، لضاعت القيمة الأدبية والجانب الإبداعي لنص نهج البلاغة. ووفقاً لمبدأ التركيز، تؤكد الاستعارات في قسم التشخيص على الجانب الإنساني الذي يؤدي إلى فهم أفضل لمفهوم الرحمة (يراجع: جيكيل، ٢٠٠٢م :٢٢- ٢١)

التحليل الإحصائي للبيانات الكمية

في الختام، بالنظر إلى أن الطريقة الإحصائية هي طريقة أكثر دقة وموثوقية في تحليل الموضوعات من الطريقة الأدبية؛ في هذا القسم، قررنا فحص كمية الاستعارات المادية والظرفية والتشخيصية وتحليلها إحصائياً في نص نهج البلاغة بأكمله وإظهار البيانات التي تم الحصول عليها من الجداول للجمهور كمياً:

أنواع الاستعارات في كل نهج البلاغة

أنواع الاستعارات الأنطولوجية في نهج البلاغة	الاستعارات المادية	الاستعارات الظرفية	الاستعارات التجسيدية	مجموع الاستعارات
الوفرة	١١	٨	١٦	٣٥
النسبة	٪٣١/٤٢	٪٢٢/٨٦	٪٧٤٥	٪١٠٠

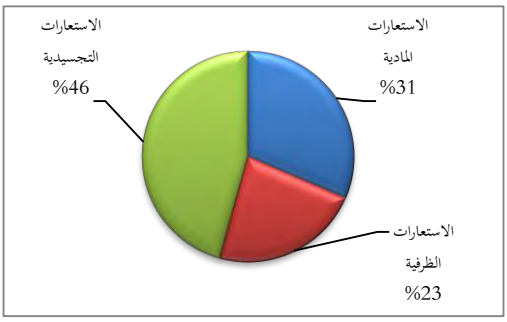

كما يتضح من الجداول والرسوم البيانية أعلاه، تم تمثيل مفهوم الرحمة الإلهية في أشكال مختلفة من الاستعارات الوجودية في نهج البلاغة، وكل منها يركز على جوانب مختلفة من الرحمة الإلهية، إلى حيث شرح الإمام (ع) مفهوم الرحمة الإلهية من ميادين كثيرة تشمل الاستعارات المادية، نحو: (النعم، الأشياء الثمينة، الممتلكات، المطر)، والاستعارات الظرفية نحو: (كنوز الرحمة، الاتساع والتوسع، خزانات الرحمة، أبواب الرحمة، بيوت الرحمة، جوانب الرحمة) والاستعارات التشخيصية أو التجسيدية، نحو: (إعطاء الصفات والخصائص البشرية لمفهوم الرحمة الإلهية)، مما جعل المفاهيم التي اعتبرها الإمام (ع) حول المفهوم المجرد للرحمة الإلهية مفهومة وملموسة للجمهور.

الخاتمة والاستنتاجات

بناءً على الأسس النظرية للبحث، أُستُخدمت التعبيرات الاستعارية في لغة الإمام علي (ع) لشرح المفاهيم المجردة، بما في ذلك مفهوم الرحمة الإلهية، وهي مفهوم مجرد، قد صيغت بطرق مختلفة حسب الاستعارة الأنطولوجية في لغة نهج البلاغة، من أجل جعلها مفهومة وملموسة للبشر، وهذه الأشكال المختلفة من الاستعارات الوجودية تشمل الاستعارات المادية، نحو: (النعم، الأشياء الثمينة، الممتلكات، المطر)، والاستعارات الظرفية نحو: (كنوز الرحمة، الاتساع والتوسع، خزانات الرحمة، أبواب الرحمة، بيوت الرحمة، جوانب الرحمة) والاستعارات التشخيصية أو التجسيدية، نحو: (إعطاء الصفات والخصائص البشرية لمفهوم الرحمة الإلهية). استخدم نهج البلاغة في خطابه مفاهيم موضوعية وملموسة وتجريبية من أجل تصور تلك المفاهيم المجردة وفهمها بشكل أفضل من قبل البشر. والمفاهيم المشتقة من كلمة "رحمة" لها هذه

الخاصية أيضاً، وفهم هذه المفاهيم الاستعارية يؤدي إلى فهم أفضل لنهج البلاغة، حيث يمكن تحقيق نمط حياة ديني ومثالي تحت ظله. ومن جانب آخر، وفقاً للمبادئ المعرفية لجيكيل (٢٠٠٢م)، يمكننا قوله إنّ المفهوم المجرد للرحمة هو مجال المقصد، ومجال المبدأ يشمل أشياء أكثر موضوعية وملموسة مثل النعم الإلهية، الأشياء الثمينة، الممتلكات، المطر، كنوز الرحمة، الاتساع والتوسع، خزانات الرحمة، أبواب الرحمة، بيوت الرحمة، جوانب الرحمة وما إلى ذلك. والأشكال الاستعارية التي تم استخدامها في تطبيق التعبيرات الاستعارية للبحث الحالي لها نمط متناغم ومتماسك، ويتمثل مفهوم الرحمة الإلهية في تبسيط أنماط البناء، ومن خلالها يمكن تحقيق فهم أفضل وأسهل لمفهوم الرحمة الإلهية. إنّ ما يؤكد مبدأ الضرورة والإبداع هو أنه في جميع الأحوال، لا يمكن فهم مفهوم الرحمة الإلهية بشكل صحيح دون مساعدة الاستعارات الظاهراتية والظرفية والتشخيصية. والمفاهيم المتعلقة بالرحمة الإلهية تقوم على مجالات تجريبية وموضوعية، ولو استُبدلت التعبيرات غير الاستعارية بتعبيرات استعارية، لضاع الجمال الأدبي والفني للتعبيرات. بالإضافة إلى ذلك، فإن التركيز في الاستعارات المذكورة هو على الجانب الإلهي ورحمة الله، والتي يتم شرحها ووصفها من خلال مجالات المبدأ المختلفة نحو الظواهر والأشياء المادية، والظرف والتشخيص. وتصبح المعاني التي قصدها الإمام (ع) في كل جزء، حسب خصائص مجال المصدر والحالات الملموسة والموضوعية، الأكثر تحديداً والأبرز تأثيراً.

المصادر

ابن منظور، محمد بن مكرم (١٤١٤ق)، لسان العرب، بيروت: دار صادر.

بور إبراهيم، شيرين، جولفام، أرسلان، آغا كلزاده، فردوس، كرد زعفرانلو، عالية (٢٠٠٨)، دراسة لغوية للاستعارة الاتجاهية لأعلى ولأسفل في لغة القرآن، منهج دلالي معرفي"، الجمعية العلمية الإيرانية للغة العربية وآدابها، المجلد ١٢، ص ٥٥-٨١.

التفتازاني، سعدالدين (١٣٨٨ش)، شرح المختصر، الطبعة الخامسة، قم: منشورات اسماعيليان.

الجرجاني، عبدالقاهر (١٩٨٨م)، أسرار البلاغة في علم البيان، بيروت: دار الكتب العلمية.

الحسيني، السيدة مطهره وعلي رضا قائمي نيا (١٣٩٦)، "المجاز المفاهيمي للرحمة الإلهية في القرآن الكريم"، مجلة الذهن، المجلد ١٨، العدد ٦٩، الربيع، ص ٥٢-٢٧.

الخفاجي المصري الحنفي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر (لاتا)، حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي، الْمُسَمَّاة: عِنَايةُ القَاضِى وكِفَايةُ الرَّاضِى عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوي، بيروت: دار صادر.

راسخ مهند، محمد (١٣٨٩)، مقدمة في اللغويات المعرفية: المفاهيم والنظريات، طهران: سمت.

الراغب الإصفهانى، حسين بن محمد (١٤١٢ق)، المفردات فى غريب القرآن، بيروت: دار القلم، الدار الشامية.

زكائي، حسين ومراد باقرزاده كاسماني وليلا أردبيلي (١٤٠٠)، العملية الوجودية لكلمة الحياة في القرآن بناء على نظرية الاستعارة المفاهيمية، مجلة الذهن، العدد ١٨٥، ربيع ١٤٠٠.

الشريف الرضي، أبو الحسن محمّد الرضي بن الحسن الموسوي [السيّد الرضيّ] (١٣٨٧ق). نهج البلاغة، ضبط نصّه وابتكر فهارسه العلمية صبحي الصالح، بيروت: دار الكتاب اللبناني.

المحفوفي الموسوي، وفا وسيد حسين سيدي وأمير مقدم متقي (١٤٠٠)، الاستعارات المفاهيمية لمجال القيامة في سورة النازعات، البحوث اللغوية القرآنية، المجلد ١٠، العدد ٢، ص ١٦٦-١٤٩.

الصفوي، كوروش (١٣٧٩)، مدخل إلى علم الدلالة، طهران: منشورات سورة مهر (المجال الفني لمنظمة الدعاية الإسلامية).

كوتشش، زلتان (١٣٩٣ش)، مقدمات تطبيقية للاستعارة؛ ترجمة شيرين بورابراهيم؛ ج ١، طهران: منشورات سمت.

المكارم الشيرازى، ناصر (١٣٨٦ش)، رسالة الإمام أمير المومنين عليه السلام، ج ١٥، الطبعة الأولى، طهران: دار الكتب الاسلاميه.

الهاشمى الخويى، الحاج ميرزا حبيب الله (١٤٠٠ق)، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ،تصحيح: السيد ابراهيم الميانجى، ط ٤، طهران: المكتبة الاسلامية.

Jakel, Olaf . (2002). Hypothesis Revisited: The Cognitive Theory of Metaphor Applied to Religious Texts; metaphoric, de.

Kovecses, Z. (2010). Metaphor: A Practical Introduction; New York: Oxford University Press.

Lakoff, G.& Johnson, M. (1980) Metaphors we live by, Chicago, Chicago university press.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

تحلیل مفهومی استعاره های وجودی «رحمت» در نهج البلاغه بر اساس فرضیه اولاف جاکل در زبان شناسی شناختی

محمدحسن امرائی*

تاریخ دریافت: ۱۴۰۱/۰۴/۲۲ تاریخ پذیرش: ۱۴۰۱/۱۲/۰۱

دانشیار گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه ولایت، ایرانشهر، ایران

چکیده

زبان شناسی شناختی که در دو قرن گذشته ظهور کرده است، راه‌های خوبی برای بررسی و درک بهتر متون ارائه کرده است. مفهوم رحمت الهی به عنوان یکی از مفاهیم انتزاعی موجود در کتاب نهج البلاغه در اشکال مختلف استعاری به کار رفته است، به طوری که بررسی زبانی آن زیبایی ادبی خاص آن را برای مخاطبان و دیدگاه های امام علی (علیه السلام) را آشکار می سازد. در همین زمینه، این مقاله با رویکردی توصیفی- تحلیلی در چارچوب استعاره هستی‌شناختی و در پرتو نظریه معرفت‌شناختی اولاف جاکل به استعاره مفهومی رحمت الهی در کتاب نهج‌البلاغه می‌پردازد. یکی از مهم ترین نتایج تحقیق این است که امام (علیه السلام) با استفاده از حوزه های مختلف استعاره های پدیداری یا مادی، استعاره های ظرفی و تشخیصی، مفاهیم مورد نظر خود را در چارچوب محسوسات برای مخاطب قابل فهم و ملموس ساخته است. جایی که رحمت به شواهدی از کتاب نهج البلاغه به عنوان اموال گرانبهایی که در گنجینه هایی که خداوند در مواقع ضروری و سزاوار به نفع بندگان می گشاید و یا برکات معنوی مانند فرستادن رسول و وحی به تصویر کشیده شده است. قرآن به صورت بارانی است که بر بندگان می بارد و از جهت دیگر رحمت خداوند مانند ظرفی پهن یا بزرگ یا فضایی است که بنده می تواند در آن وارد شود یا از آن خارج شود. بر اساس مبانی معرفتی جاکل، شواهد به کار رفته در نهج البلاغه با اصول نه گانه جاکل مانند استعاره فراگیر، فرضیه حوزه، فرضیه مدل، فرضیه یک سویگی، فرضیه ضرورت، فرضیه خلاقیت و فرضیه تمرکز موافق و تأیید می‌شوند.

کلیدواژه‌ها: نهج البلاغه، استعاره مفهومی، استعاره وجودی، رحمت، مبانی معرفتی جاکل.

COPYRIGHTS
© 2022 by the authors. Lisensee PNU, Tehran, Iran. This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution 4.0 International (CC BY4.0) (http:/creativecommons.org/licenses/by/4.0)